ⲑⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲥ ⲛ̀ⲛⲓⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ
ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲇⲁⲕⲓ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ ⲡⲉⲙ Ⲑⲉⲗⲉⲱⲁ
ⲉⲧⲑⲏⲃⲉⲛ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة – بمغاغه

سمات أصحاب

المدارس الخاطئة ، وتعاليمها .

مقدمة :

بنعمة ربنا ، موضوع محاضرة اليوم ، هو عن : سمات أصحاب المدارس الخاطئة ، وتعاليمها .

وسوف تكون هذه المحاضرة كجزء أول ، من كتاب سوف نقوم بإعداده ، بعنوان : كيفية التعامل مع أصحاب المدارس الخاطئة وتعاليمها ؟!

وإذا أحيانا الرب ، سوف نستكمل بقية أجزاء هذا الكتاب ، فى برنامج التعليم والعقيدة ، الذى يقدمه موقع المطرانية ، يوم الثلاثاء من كل أسبوع .

ونرجع لموضوع هذا اليوم ، وهو عن : سمات أصحاب المدارس الخاطئة ، وتعاليمها :

١ - يُعَلِمون غيرهم ، ولا يَعَملون بما يُعَلّمون به .

وهذا هو ما قاله رب المجد ، عن الكتبة والفريسيين وأمثالهم ، ناصحاً بقولهِ : « حسب أعمالِهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون » (مت ٢٣ : ٣) . ولذا قِيَل عن المسيح : « كان يُعِلّم كمن له سلطانُ ، وليس كالكتبة » (مت ٧ : ٢٩) .

فمن هنا أصحاب التعاليم الخاطئة ، يشتهون أن يُعِلّمون غيرهم ، دون أن يُعِلّموا أنفسهم ، مُدعِين العِلم ، والقدرة لتعليم الآخرين . ولذا ينطبق عليهم قول معلمنا بولس الرسول ، الذى جاء فى رسالته إلى أهل رومية : « ويثقوا أنهم قادة للعميان ، ونور للذين فى الظلمة ، ومهذبين للأغبياء ، ومعلمين للأطفال ، ولهم صورة العلم والحق فى الناموس . فأنتم إذاً الذين تعلمون غيركم ، ألستم تعلمون انفسكم ؟! الذين تكرزون ألا تسرقوا ، أتسرقون ؟! الذين يقولون ألايزنوا ، أتزنون ؟! الذين تستكرهون الأوثان ، أتسرقون الهياكل؟! ... لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم ، بين الأمم ، كما هو مكتوب » (رو ٢ : ١٩ – ٢٤) .

لذلك ينصح هؤلاء القديس يعقوب الرسول ، خوفاً عليهم من الدينونة قائلاً : « لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتى ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم » (يع ٣ : ١) .

٢ - كما أن من سمات أصحاب المدارس الخاطئة وتعاليمها ، أنها تعاليم ليست من الله ، بل من الشيطان .

وهذا ما أنبأ به ، معلمنا الرسول بولس ، فى هذا الصدد : « الروح يقول صريحاً أنه فى الأزمنة الأخيرة ، يرتد قوم عن الإيمان ، تابعين أروحاً مضلة وتعاليم شياطين . فى رياء أقوال كاذبة ، موسومة ضمائرهم » (١ تى ٤ : ١ - ٢) .

فنلاحظ أن الرسول قال عن أصحاب المدارس الخاطئة وتعاليمها ، أنهم تابعين أرواحاً مضلة ، وتعاليم شياطين . وكون أن تعاليمهم معطاة لهم من الارواح المُضِلّة والشياطين، فوصفها الرسول بأنها تعاليم كاذبة ، وأصحابها ضمائرهم موسومة ، أى لها سمات الشيطان، فى الضلال والكذب ، والأهداف الخاطئة.

ولا يفوتنا أن نشير لما عَلَّم به معلمنا القديس بطرس الرسول فى رسالته الثانية ، بأن هؤلاء يحرفون إيمان الكنيسة المُسَلَّم مرة للقديسين ، وهذا هو ما ورد فى رسالته : « الأمور التى فيها أشياءُ عسرة الفهم ، يحرفها غير العلماء ، وغير الثابتين ، كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم . فأنتم أيها

الأحباء ، إذ قد سبقتم فعرفتم ، احترزوا من أن تنقادوا بضلال الأردياء ، فتسقطوا من ثباتكم » (٢ بط ٣ : ١٦ - ١٧) .

فواضح مما جاء فى تعاليم الرسول ، أنه أطلق عليهم لقب الأردياء ، لأنهم يحرفون إيمان وتعاليم الكنيسة ، ويتسببون فى إنقياد البعض إليهم ، وإلى تعاليمهم ، مما يتسبب فى سقوطهم فى حياتهم الروحية ، كما أن هؤلاء يعرضون أنفسهم إلى الهلاك ، وإلى هلاك مَنْ يتبعونهم هم وتعاليمهم ، دون رجعة لإيمان الكنيسة الصحيح ، وتعاليمها المُسَلَّمة .

٣ - ومن جانب آخر يُطلق على التعاليم الخاطئة ، أنها ليست تعاليم من الله ، بل هى تعاليم من الناس ، ولها تأثيرها الضار ،على علاقة الناس بالله ، وعبادتهم له .

ويتضح لنا ، مما علَّم به رب المجد : « يقترب إلىَّ هذا الشعب بفمه ، ويكرمنى بشفتيه . وأما قلبه فمبتعدٌ عنى بعيداً ، وباطلاً يعبدوننى ، وهم يُعلّمون تعِاليم ، هى وصايا الناس » (مت ١٥ : ٨ - ٩) ، (مر ٧ : ٦ - ٧) .

بالتالى مادام تعاليمهم هى تعِاليم شخصية ، و ليست تعاليم الكنيسة ، إذاً هى تعاليم مخالفة ، لتعاليمها المُسَلَّمة . ونصح الرسول بالبعد عن هؤلاء وتعاليمهم ، لأنها تتسبب فى الشقاقات والعثرات ، ولا تخدم السيد المسيح ، بل تخدم ذواتهم ، وتخدع قلوب البسطاء ، وغير المتعلمين . وهذا ما عَلَّم به الرسول بولس ، فى رسالته لأهل رومية : « أطلب إليكم أيها الإخوة ، أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات . وخلافاً للتعليم ، الذى تعلمتموه، وأعرضوا عنهم ، لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح ، بل بطونهم ، وبالكلام الطيب، والأقوال الحسنة ،يخدعون قلوب السلماء » (رو ١٦ : ١٧ - ١٨).

٤ - كما أن الرسول فى رسالته لأهل أفسس ، وصف أصحاب التعاليم الخاطئة، بالحيل والمكر ، ناصحاً بالبعد عنهم .

« كى لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ، ومحمولين بكل ريح تعليم ، بحيلة الناس ، بمكر إلى مكيدة الضلال . بل صادقين فى المحبة ، ننمو فى كل شئٍ ، إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح » (أف ٤ : ١٤ - ١٥) .

لذلك فى الرسالة الأولى لأهل تسالونيكى ، ينصح الرسول بالبعد عن التعاليم الخاطئة ، التى تؤدى إلى الضلال والدنس والمكر ، كما هو واضح : « لأن وعظنا ليس عن ضلالٍ ، ولا دنسٍ ولا بمكرٍ . بل كما استحسنا من الله ، أن نؤتمن على الإنجيل ، هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس ، بل الله الذى يختبر قلوبنا » (١تس ٢: ٣ - ٤).

ويؤكد القديس بطرس الرسول فى رسالته الأولى ، بالبعد عن الخبث والمكر ، والرياء والحسد والمذمة ، التى فى التعاليم الخاطئة ، بل نتمسك بالتعاليم الصحيحة ، مثل اللبن غير المغشوش : « فاطرحوا كل خبثٍ وكل مكرٍ ، والرياء والحسد وكل مذمة . كأطفالٍ مولودين الآن ، اشتهوا اللبن العقلي ، العديم الغش ، لكى تنمو » (١بط ٢ : ١ ، ٢) .

وذلك لكى نتمثل بالرب ، الذى تجسد وفدانا ، لكى نكون مثله ، الذى قال عنه الكتاب : « الذى لم يفعل خطية ، ولا وُجدَ فى فمه مكرٌ » (١بط ٢ : ٢٢) .

٥ - ومن التشبيهات التى شبه بها القديس بولس أصحاب التعاليم الخاطئة ، فقال عنهم أنهم رسل كذبة ، فعلة ماكرون ، مغيرين شكلهم ، إلى رسل المسيح .

« لأن مثل هؤلاء هم رسلٌ كذبةٌ ، فعلةٌ ماكرون مغيرون شكلهم ، إلى شبه رسل المسيح . ولا عجب ، لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نورٍ . فليس عظيماً إن كان خدامه، أيضاً يغيرون شكلهم ، كخدام للبر ، الذين نهايتهم حسب أعمالهم » (٢كو١١ : ١٣ -١٥) .

٦ - ومع ذلك ، وصفهم الرسول أنهم مدعون أصحاب رسالة ، ويتكلمون بكلام الله ، وبروح وبتكليف منه ، كما جاء فى الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكى ، ناصحاً الرعية إكليروساً وشعباً .

« لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ، ولا ترتاعوا لا بروحٍ ولا بكلمةٍ ولا برسالةٍ كأنها منا ، أى أن يوم المسيح قد حضر . لا يخدعنكم أحدً ، على طريقةٍ ما ، لأنه لا يأتى ، إن لم يأت الأرتداد اولاً ، ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك » (٢تس ٢ : ٢ - ٣) .

٧ - ومع ذلك وصف القديس بطرس فى رسالته الثانية ، أصحاب التعاليم الخاطئة ، بأنهم أنبياء كذبة ، ومعلمون كذبة ، ويدسون بدعاً وهلاكاً فى تعاليمهم ، والتى تقود إلى هلاكهم ، وهلاك كل من يتبعهم ، ويؤمن بأفكارهم .

وهذه هى نصيحته تتضح مما نذكره : « كان أيضاً فى الشعب أنبياء كذبة ، كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة ، الذين يدسون بدع هلاك ، وإذ هم ينكرون الرب ، الذى اشتراهم ، يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً . وسيتبع كثيرون تهلكاتهم »(٢بط٢ : ١ - ٢) .

٨ - كما أن الرسول فى رسالته إلى تلميذه تيطس ، أطلق عليهم ألقاب المناقضين ، والمتمردين ، والمخادعين .

لذلك الرسول ينصح تلميذه تيطس ، قائلاً له بأن يكون : « ملازماً للكلمة الصادقة ، التى بحسب التعليم ، لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ، ويوبخ المناقضين . فإنه يوجد كثيرون متمردين ، يتكلمون بالباطل ، ويخدعون العقول ..... الذين يجب سد افواههم ، فأنهم يقلبون بيوتاً بجملتها ، معلمين ما لا يجب ، من أجل الربح القبيح » (تى ١ : ٩ – ١١) .

بل أكثر من هذا، وصفهم الرسول « بأنهم دائماً كذابون ، وحوش ردية ، بطون بطالة » (تى ١ : ١٢).

وبناءً عليه ، قال عنهم أنهم يدعون بأنهم : « يعرفون الله ، ولكن بالأعمال ينكرونه » (تى ١ : ١٦) ، « ولهم صورة التقوى ، ولكنهم منكرون قوتها . فاعرضوا عن هؤلاء » (٢تى ٣ : ٥ ، ٦) .

٩ - ومن الرسل الذين قاوموا المبتدعين والهراطقة فى رسائلهم ، كان هو القديس يهوذا الرسول ، فى رسالته ،الذى أطلق عليهم لقب أناس مختلسين، فجار ومفترين .

وهذا قوله : « لأنه دخل خلسةً أناسٌ ، قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة ، فجارٌ ، يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة ، وينكرون السيد الوحيد الله ، وربنا يسوع المسيح ... ولكن هؤلاء ، يفترون على ما لا يعلمون » (يهوذا ٤ ، ١٠) .

١٠ - كما أن الرسول يهوذا ، وصفهم فى رسالته ، بأنهم مدمدمون، متشكون ، سالكون حسب شهواتهم ، مدعين التعظم ، ويتكلمون بتعظم ، محابين الوجوه لأجل المنفعة .

« هؤلاء هم مدمدمون ، متشكون ، سالكون بحسب شهواتهم ، وفمهم يتكلم بعظائم ، يحابون الوجوه لأجل المنفعة » (يهوذا ١٦).

١١ - كما أن ذات الرسول ، وصف هؤلاء بأنهم مستهزئون ، فجار ، معتزلون بأنفسهم ، نفسانيون ، لا روح لهم .

« أنه فى الزمان الأخير ، سيكون قوم مستهزئون ، سالكين بحسب شهوات فجورهم . هؤلاء المعتزلون بأنفسهم ، نفسانيون لا روح لهم »(يهوذا ١٨ ، ١٩) .

١٢ - وسبق أن أطلق عليهم الرسول ، بأنهم غيوم بلا ماء ، أشجار خريفية بلا ثمر .

وهذا يتضح من قوله عن هؤلاء : « غيومٌ بلا ماءٍ ، تحملها الرياح ، أشجارٌ خريفية بلا ثمرٍ ميتةٍ ، مضاعفاً مقتلعة » (يهوذا ١٢) .

١٣ - كما أن الرسول ، وصفهم بأنهم أمثال أمواج البحر الهائجة ، والنجوم التائهة ، مما جاء فى رسالته عنهم .

« أمواج بحر هائجة ، مزبدة ، بخزيهم ، نجوم تائهة ، محفوظ لها قتام الظلام، إلى الأبد » (يهوذا ١٣) .

١٤ - أما فى رسالة القديس بولس الرسول الثانية ، إلى تلميذة تيموثاوس الأسقف ، وصف المبتدعين والهراطقة ، بالناس الأشرار ، المزورين المُضِلين والمُضَلَّين ، وذلك من خلال تعاليمهم الخاطئة ، وبدعهم وهرطاقاتهم .

وهذا يتضح مما جاء فى رسالته : « الناس الأشرار المزورين ، سيتقدمون إلى أردأ ، مُضِلَّين ومُضَلّين . أما أنتم فاثبتوا على ما تعلمتم وأيقنتم ، عارفين ممن تعلمتم » (٢تى ٣ : ١٣ - ١٤) .

١٥ - كما أنه فى الرسالة الثانية لمعلمنا القديس بطرس ، وصف أصحاب هذه المدارس والتعاليم الخاطئة .

بأنهم : « قد تركوا الطريق المستقيم فضلوا ، تابعين بلعام بن بصور ، الذى أحب أجرة الإثم » (٢بط ٢ : ١٥) .

١٦ - ومن السمات الهامة ، التى تتسم بها تعاليم أصحاب المدارس الخاطئة ، بأنهم معتدين على تعاليم المسيح ، وغير ثابتين فيها وعليها .

ويتضح لنا مما قاله القديس يوحنا ، فى رسالته الثانية : « كل من تعدى ، ولم يثبت فى تعاليم المسيح ، فليس له الله . ومن يثبت فى تعاليم المسيح ، فهذا له الآب والابن جميعاً . إن كان أحد يأتيكم ، ولا يجئ بهذا التعليم ، فلا تقبلوه فى البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك فى أعماله الشريرة » (٢ يو ٩ ، ١١) .

١٧ - ونظراً لأن التعاليم الخاطئة ، تختلف عن التعاليم الصحيحة ، من جهة أصحابها ومصدرها ، أطلق الرسول بولس فى رسالته للعبرانيين ، بأن التعاليم الخاطئة ، تعاليم ليست واحدة ،كما معمول بها فى الكنيسة بل هى متنوعة وغريبة.

فمن هنا ، جاءت نصيحته قائلة : « لا تُساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة ، لأنه حسنٌ أن يُثَبّت القلب بالنعمة لا بأطعمةٍ ، لم ينتفع بها الذين تعاطوها . لنا مذبحٌ لا سلطان للذين يخدمون المسكن ، أن يأكلوا منه » (عب ١٣ : ٩ -١٠) .

١٨ - إضافة لكل ذلك ، يصف الرسول بولس فى رسالته الثانية ، إلى تلميذه تيموثاوس، بأن التعاليم التى لا تتفق مع إيمان الكنيسة وعقائدها ، بأنها تعاليم خاطئة وباطلة وخرافات .

ناصحاً تلميذه تيموثاوس الأسقف ، والكنيسة أيضاً ، بذلك مما جاء : « اكرز بالكلمة ، اعكف على ذلك ، فى وقت مناسبٍ وغير مناسبٍ . وبخ انتهر عظ ، بكل أناةٍ وتعليمٍ . لأنه سيكون وقتٌ ، لا يحتملون فيه التعليم الصحيح ، بل حسب شهواتهم الخاصة ، يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم ، فيصرفون مسامعهم عن الحق ، وينحرفون إلى الخرافات . أما أنت ، فاصح فى كل شئٍ ، احتمل المشقات ، اعمل عمل المبشر، تمم خدمتك » (٢ تى ٤ : ٢ – ٥) .

١٩ - وسبق للرسول ، لكن فى رسالته الاولى إلى تلميذه تيموثاوس ، أطلق على التعليم الخاطئ ، بأنه التعليم الآخر ، ولا يجب الإصغاء إليه ، لأنه خرافات ، وأنساب لا حدَّ لها .

وأوصاه : « لكى يوصى قوماً ، أن لا يعلموا تعليماً آخر . ولا يصغوا إلى خرافاتٍ وانسابٍ لا حدَّ لها ، تسبب مباحثاتٍ ، دون بنيان الله ، الذى فى الإيمان » (١تى ١ : ٣ - ٤) .

وفى ذات الرسالة ، يؤكد الرسول على تلميذه تيموثاوس ، بأن يُذَكّر الرعية ، ويتذكر هو أيضاً ، بأهمية التعاليم الصحيحة والبعد عن التعاليم الخاطئة ، لأنها : « خرافات دنسة ، عجائزية ، فارفضها، ورَوّض نفسك للتقوى » (١تى ٤ : ٧) .

٢٠ - وختم الرسول رسالته الأولى ، إلى تلميذه تيموثاوس ، بالبعد عن التعاليم الخاطئة ، التى تختلف مع تعاليم رب المجد والتقوى ، لأن أصحابها متصلفون ، ومتعللون بمباحثات ، ومماحكات الكلام ، وأناس فاسدى الذهن عديمى الحق .

واليك ما جاء : « إن كان أحدٌ يُعَلّم تعليماً آخر ، لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة ، والتعليم الذى هو حسب التقوى . فهو قد تصلف ، وهو لا يفهم شيئاً ، بل هو متعلل بمباحثات ، ومماحكات الكلام ، التى منها يحصل الحسد والخصام ، والافتراء والظنون الرديئة . ومنازعات أناسٍ فاسدى الذهن ، وعديمى الحق ، يظنون أن التقوى تجارة . تجنب مثل هؤلاء ، وأما التقوى مع القناعة ، فهى تجارةٌ عظيمةٌ » (١ تى ٦ : ٣ – ٦) .

٢١ - ولا يفوتنا بأن الرسول فى رسالته ، إلى تلميذه تيطس الأسقف ، بأنه يصف التعاليم المُسَلّمة للكنيسة ، بأنها تعاليم صحيحة معاشة ، نقية وقورة ومخلصة . بالتالى التعاليم الخاطئة ، هى غير صحيحة ، وغير معاشة ، وغير نقية ، وغير وقورة ، وغير مخلصة .

ولذا الرسول نصح تلميذه قائلاً له : « أما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح ... مقدماً نفسك فى كل شئٍ قدوة للأعمال الحسنة ، ومقدماً فى التعليم نقاوةً ، ووقاراً ، وإخلاصاً ، وكلاماً صحيحاً غير ملومٍ ، لكى يخزى المضاد ، إذ ليس له شئ ردئٌ ، يقوله عنكم » (تيطس ٢ : ١ ، ٧ ، ٨) .

٢٢ - إضافة سمة خاطئة ، إلى سمات تعليم المبتدعين والهراطقة ، وهى سمة التملق فى التعليم ، للوصول للأهداف الخاطئة ، المرجوة لديهم .

ولذا قال الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى : « فإننا لم نكن قط ، فى كلام تملق كما تعلمون ، ولا فى علة طمع ، الله شاهد . ولا طلبنا مجداً من الناس، ولا منكم ، ولا من غيركم ، مع أننا قادرون ، أن نكون فى وقار كرسل المسيح ، بل كنا مترفقين فى وسطكم ، كما تربى المرضعة أولادها » (١تس ٢ : ٥ - ٦) .

لذلك يحذرنا الرسول فى رسالته لأهل كولوسى ، بالحرص من التعاليم الخاطئة وأصحابها، بقوله : « إنما أقول هذا ، لئلا يخدعكم أحدٌ بكلام ملقٍ » (كو ٢ : ٤) .

٢٣ - ختاماً – وصف معلمنا القديس بطرس الرسول ، فى رسالته الأولى ، بأن تعاليم أصحاب المدارس الخاطئة ، بأنها مثل اللبن المغشوش .

ويحذر منها بقوله : « فاطرحوا كل خبثٍ ، وكل مكرٍ ، والرياء والحسد ، وكل مذمة . وكأطفال مولودين الآن ، اشتهوا اللبن العقلى ، العديم الغش لكى تنمو ، إذ كنتم قد ذقتم ، أن الربَّ صالحٌ » (١ بط ٢ : ١ -٣) .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد أمين

تحريراً ٣ / ٨ / ٢٠٢١م

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦/٣٣٩٢٠٤٧ – فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com